

التصوف الإسلامي عند الشيخ أبي مدين شعيب –مكانة ومنهجا –

Islamic mysticism at the educator abu madiyan shuaib – standing and curriculum

أ.بلعيد رجاء*

أ.د مصطفى اوشاطر *

تاريخ الاستلام: 2021/01/21 تاريخ القبول: 2021/09/22

ملخص: يهدف هذا المقال إلى إبراز أهمية التصوف الإسلامي من حيث التسمية والمفهوم والنشأة والاتجاه ودور الولي الصالح أبي مدين شعيب في نشره وتعزيز مكانته بالبيئة المغاربية علما وعملا وسلوكا، من خلال طرح التساؤلين التاليين: ما هو التصوف أولا؟

وما هي منزلته عند الولي الصالح أبي مدين شعيب ثانيا؟

كلمات مفتاحيّة: التصوف؛ الظاهر؛ الباطن؛ المعرفة الصوفية؛ الشيخ أبو مدين شعيب.

Abstract : This article aims to highlight the importance of islamic mysticism in terms of naming , concept , origin and direction and the role of the good jurist « abu madyan shuayb » in spreading it and enhancing his position in the maghreb environment , in terms of knowledge , action and behavior , by asking the following two question: what is islamic mysticism first ? and what is his status with the good saint « abu madyan shuayb » , secondly ?

*جامعة تلمسان، البريد الإلكتروني: b-racha2018@hotmail.com ، (مؤلّف مرسل)

* جامعة تلمسان، البريد الإلكتروني: ouchater_mus@yahoo.fr

Key words: Mysticism; apparent; the sub; the teacher abu madyan shuayb .

1. مقدمة: التصوف ظاهرة فكرية سلوكية إنسانية ذات طابع ديني، مجاله واسع وأبعاده شاسعة، لم يتمكن أي باحث من الوصول إلى أن يحيط به إحاطة شاملة تتصف دراسته بالصعوبة والتعقيد والتشابك، يستحيل الإلمام بها الماما كاملا لا يحتضنه دين معين ولا تتميز به فلسفة دون أخرى، عرفته عموم التيارات الفكرية الكبرى في التاريخ له مكانة مميزة في الحضارة العربية الإسلامية، هو من أخصب المنابع المعرفية التي أثرت ساحة الثقافة العربية الإسلامية بحثا ودراسة وتأليفا وتحقيقا. سجل لنا مؤرخوه أسماء لامعة من شيوخه لا زال الناس يذكرونهم إلى الآن كان من أبرزهم في بلاد الأندلس والمغرب العربي بلا منازع، شيخ الشيوخ أبو مدين شعيب، الذي لم يكتف بالتبحر في العلوم العقلية والنقلية من فقه وحديث وغيرهما من العلوم الإسلامية الأخرى، بل انكب على التعمق في أسرار التصوف الإسلامي الذي عبر عنه بحقائق عالية استساغها الفقهاء والتلاميذ والأتباع.

هو الذي ترجمت له كتب الأعلام بما يطول ذكره، ويعطي فكرة واضحة عن مكانته في التصوف الإسلامي الذي أولاه أهمية بالغة، فما هو التصوف الإسلامي أولا؟ وما هي حقيقته عند شيخ الشيوخ أبي مدين شعيب ثانيا؟

2.مفهوم التصوف الإسلامي: التصوف بصورة عامة هو ظاهرة فكرية وحركة معرفية، وتجربة إنسانية تنعكس من خلالها فلسفة الحياة الروحية التي يعيشها الأفراد داخل منظومتهم الدينية، فهو نبتة تنمو ثم تزدهر وتثمر بجوار شجرة الدين، تستمد غذاءها من تربتها، بل وتستظل بأغصانها وأوراقها، وهذا ما يعطي التصوف خصوصيته ويحدد معالمه الجوهرية في المكان والبيئة والثقافة التي يظهر فيها.

وللتعرف عليه في الإسلام لا بد من تقريب مفهومه إلى الأذهان، انطلاقا من الإجابة على الإشكالية الأكثر صعوبة فيه وهي إشكالية التعريف والتأصيل بالإضافة إلى قضية النشأة والاتجاه.

1.2 تعريف التصوف في الإسلام (لغة واصطلاحا):

1.1.2التصوف في الإسلام لغة: إن كلمة " تصوف " في الإسلام هي من الكلمات التي أغفلتها المعاجم اللغوية في التراث الفكري العربي والإسلامي شرحا واشتقاقا، فلم يقع تحت أيدي من بحث التصوف لغة معجما لغويا واحدا يفرد فيه لكلمة " التصوف " تعريفا لغويا كما هو الشأن بالنسبة لباقي الكلمات في اللغة العربية باستثناء ما قدمه " أحمد المقري " صاحب معجم " المصباح المنير في غريب الشرح الكبير " الذي ذكر الكلمة، وقال: " إنها كلمة مولدة، وجاء قوله في كتاب الصاد كما يلي: " تصوف الرجل وهو صوفي من قوم صوفية، كلمة مولدة " (المقري، دت).

ومن الباحثين المعاصرين الذين قدموا حلا لهذه الإشكالية التي أهملتها المعاجم اللغوية، نجد المستشرق الفرنسي " لويس ماسينيون" الذي كرس جهوده العلمية لدراسة التصوف الإسلامي والذي حاول تعريف التصوف لغة وإرجاعه إلى اشتقاقه اللغوي.

فقد عرّفه لغويا بأنه: " مصدر الفعل الخماسي المصوغ من " صوّف " للدلالة على لبس الصوف، ومن ثم كان المتجرد لحياة الصوفية يسمى في الإسلام " صوفيا " (الرزاق، 1984).

كما ذهب إلى القول بأن: "هذا هو الاشتقاق الوحيد الذي تبرره اللغة ويتفق مع الواقع، وينبغي رفض ما عدا ذلك من الأقوال التي قال بها القدماء والمحدثون في أصل الكلمة (الرزاق، 1984). وهذا الرأي هو الذي اطمأن إليه كثير من العلماء المعاصرين الذين تخصصوا في دراسة التصوف الإسلامي من أمثال محمد مصطفى حلمي وعبد الحليم محمود ومصطفى عبد الرزاق وأبو الوفاء التفتازاني وعبد الرحمن بدوي وزكي مبارك وأحمد أمين وغيرهم ...

وما تجدر الإشارة إليه هو أن إشكالية من أين اشتق التصوف؟، هي إشكالية قديمة تعود جذورها الأولى إلى تلك الفرضيات المتعددة التي تباينت فيها آراء القدماء الذين تطرقوا إلى هذه المسألة، والتي أشار إليها على سبيل المثال لا الحصر: " أبو السراج الطوسي " المتوفي سنة 378هـ، صاحب كتاب " اللّمع "، الذي أرجع أصل الكلمة بأنها مشتقة من واحدة من أربع كلمات هي:" الصفاء، التصوف، الصوف، أهل الصفة، سوفيا اليونانية". والأرجح عنده أن التصوف مشتق من الصوف " (الطوسي أ.، 1960) وما من شك في أن ما رجحه السراج الطوسي من أن

التصوف مشتق من الصوف هو الرأي الذي انجذب إليه المستشرق ماسينيون دون غيره من الآراء الأخرى التي استبعدها وقال عنها بأنه يجب رفضها لأنها من وجهة نظره بعيدة الاحتمال ولا تتمشى مع القياس اللغوي.

2.1.2 التصوف في الإسلام اصطلاحا: ولعل أهم ما يجب التنبيه إليه منذ البداية عند تعريف التصوف اصطلاحا هو النظر إلى مصطلح " التصوف" أولا كعلم، فمن حيث كونه علما فهو نوع من المعرفة الشرعية التي تستهدف الجانب الروحي لدى الإنسان والتي تكشف في الغالب مضمون الحالة الصوفية كتجربة شخصية ذاتية تنبع من الباطن ولذلك يمكن القول منذ الوهلة الأولى بأن التصوف كعلم هو الفهم بأحوال الباطن وخباياه. يندرج التصوف كعلم ضمن علم الشريعة، وهو على صنفين كما يقول ابن خلدون: " صنف مخصوص بالفقهاء وأهل الفتيا وهي الأحكام العامة في العبادات والعادات والمعاملات، وصنف مخصوص بالقوم في القيام بالمجاهدة ومحاسبة النفس عليها" (خلدون ع.، د.ت).

فالعلم عند الصوفية علمان: علم الظاهر ويتحقق في الشريعة، وعلم الباطن وتمثله الحقيقة، وهو كما يرى ابن خلدون: "من العلوم الشرعية الحادثة في الملة" (خلدون ع.، د ت).

أما الحاجة التي دعت إلى ظهوره فهي حسب تعبيره: "تفشي ظاهرة الإقبال على الدنيا وجنوح الناس إلى مخالطتها" (خلدون ع.، د ت)

وعن أهميته كعلم، يقول ابن عجيبة الحسني: "علم التصوف من أجلّ العلوم قدرا وأعظمها محلا وفخرا وأسندها شمسا وبدرا، وكيف لا وهو لباب الشريعة ومنهاج الطريقة، ومنه تشرق أنوار الحقيقة " **(الحسني، 2009).**

وعن الغاية منه فهي في نظر أهله الوصول إلى معرفة الله تعالى، وهي "نوع من المعرفة التي تتجاوز في صفائها ووضوحها ألوان المعارف الأخرى" (فتاح، 1993).

هو العلم الذي لا يكتسب بالتعلم وإنما يحصل عن طريق الذوق والإلهام ليس له دلائل عقلية أو براهين قياسية ويسمى في الاصطلاح ب"علم المكاشفة " أو" العلم اللّدني".

ولما كان التصوف هو الطريق الموصل إلى الله سبحانه وتعالى فالصوفية على اختلافهم يتصورون أن هذا الطريق" يبدأ بمجاهدة النفس أخلاقيا، ويتدرج السالك له في مراحل متعددة تعرف عندهم بالمقامات والأحوال، وينتهي من مقاماته وأحواله إلى المعرفة بالله وهي نهاية الطريق (التفتازاني، 1979).

المقامات والأحوال عند الصوفية هي الطريق الموصل إلى المعرفة اليقينية التي هي معرفة الله عزّ وجل، وقد وصفها ابن خلدون في مقدمته بالغاية المطلوبة للسعادة، بقوله: " ولا يزال المريد يترقى من مقام إلى مقام إلى أن ينتهي إلى التوحيد والمعرفة التي هي الغاية المطلوبة للسعادة" (خلدون ع.، د ت).

ومن أمثلة المقامات التي ذكرها السراج الطوسي في كتابه " اللّمع " سبعا وهي:" التوبة، والورع، والزهد، والفقر، والصبر، والتوكل، والرضا أما الأحوال فجعلها عشرة وهي: المراقبة والقرب والمحبة والخوف والرجاء والشوق والأنس والطمأنينة والمشاهدة واليقين " (الطوسي أ.، 1960). ولعل هذه المعاني المتعددة للتصوف واتساعها، تدل دلالة واضحة على صعوبة وضع تعريف جامع مانع للتصوف يستوعب كل صوره وجزئياته. فجوهر التصوف الإسلامي قائم على مجاهدة النفس وتطهيرها، وتحليتها بكل جمال وكمال، وهذا أصل مكارم الأخلاق، لذلك يقول ابن عطاء الله السكندري: " تشوفك إلى ما بطن فيك من العيوب خير من تشوفك إلى ما حُجب عنك من الغيوب " (عجيبة، 2009). ومن التعاريف الاصطلاحية التي تستحق الذكر في هذا السياق، هذا التعريف الذي أورده العلامة " عبد الرحمن بن خلدون " الذي يقول: " هو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة ". (خلدون ع.، د ت).

والنظر إلى التصوف الإسلامي في ضوء هذه التعاريف يقضي ببعض الحقائق اللازمة في هذا الصدد، فلا يمكن أن يكون التخلق بالأخلاق الإلهية ولا الوفاء لله تعالى ولا إتباع رسوله صلى الله عليه وسلم، وتحقيق غاية العرفان الذوقي المؤدي إلى السعادة، كل ذلك لا يمكن أن يكون بدون أساس عقدي ينطلق منه التصوف

الإسلامي ويحتكم إليه، وهذا الأساس في الإسلام هو عقيدة التوحيد التي يعتبرها البعض أخص خصائص التصوف الإسلامي.

3- نشأة التصوف في الإسلام واتجاهاته:

1.3 نشأته: ليس من السهل على الباحث – أيا كان – أن يحدد تاريخا محددا لنشأة التصوف في الإسلام، فلا يعرف أحد من الباحثين ممن أرّخ على وجه الدقة والوضوح لنشأته في الإسلام، ويعود السبب في ذلك إلى ارتباطه بالزهد ارتباطا وثيقا، وهذا ما عبر عنه ابن الجوزي بقوله: " والتصوف طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي..." (الجوزي، 1415). فالباحث في نشأة التصوف، يجد لزاما عليه الإشارة إلى الزهد، وهذا ما أكده أشهر باحثي الفلسفة الإسلامية ""علي سامي النشار " بقوله: " لقد نشأ التصوف أول الأمر في أحضان الكتاب والسنة في صورة الزهد ". (النشار، 1966).

وإلى هذا الرأي ذهبت الباحثة اسعاد عبد الهادي قنديل في المقدمة التي خصت بها كتاب كشف المحجوب للهجويري، قولها: " نشأ التصوف الإسلامي نشأة إسلامية، فقد ظهرت بذوره الأولى في نزعات الزهد التي سادت العالم الإسلامي في القرن الأول الهجري (الهجويري، 1980). وحول الحديث عن نشأة التصوف الإسلامي، في مرحلته الأولى يقول التفتازاني: " والمرحلة الأولى في نشأة التصوف هي التي تسمى بمرحلة الزهد وهي واقعة في القرنين الأول والثاني الهجريين، فقد كان هناك أفراد من المسلمين اقبلوا على العبادة بأدعية وقربات، وكانت لهم طريقة زهدية في الحياة تتصل بالمأكل والملبس والمسكن، وقد أرادوا العمل من أجل الآخرة فآثروا لأنفسهم هذا النوع من الحياة والسلوك (التفتازاني، 1979). ومن هذا المنظور يصح القول بأن التصوف الإسلامي هو وليد الحركة الزهدية التي ظهرت في محيط الفكر الإسلامي في القرنين الأول والثاني الهجريين وهو عند الأوائل عبارة عن مجاهدة النفس للاستقامة تقويما لها وحملها على التحلي بالأخلاق الحميدة.

2.3 اتجاهاته: ونظرا لما للتصوف الإسلامي من أهمية في المجال المعرفي، الذي يتميز عن باقي المعارف الأخرى من الفكر الإنساني، فيمكن تتبع مساره ضمن مراحل تطوره في ثلاثة اتجاهات، هي كالآتي: " التصوف السني والتصوف الفلسفي والتصوف الطرقي ".

1–التصوف السني: هو " الالتزام بالكتاب والسنة علما وتطبيقا، وزهد في مغريات الحياة وماديتها مع عدم الحرمان من الطيبات التي أحلها الله سبحانه وتعالى ... وهو بهذا المفهوم يعتبر لب الشريعة الإسلامية وروحها وثمرتها وحكمتها، فهو التحقيق الكامل بالكتاب والسنة، وهو الاقتداء بنبي هذه الأمة ورسولها صلى الله عليه وسلم " (أحمد، 2000). التصوف السني إذن هو علم وعمل كما يقول الغزالي، وعلى حد قول الفيلسوف أبي الحسن العامري المتوفي سنة 381هـ " العلم بداية العمل والعمل تمام العلم " (غراب، 1967، الصفحات 78–79) وعن طريقهما معا يتجسد المنهج الإسلامي الذي يقيد الحقيقة بالشريعة ويؤيد الشريعة بالحقيقة على استواء السر والعلن، وتوكيد الباطن في الظاهر. ونذكر ممن سار على منهج التصوف السني: الجنيد بن محمد الخزاز المتوفي سنة 297هـ وهو من أئمة القوم وساداتهم الذي يوضح طريقته في أخذ التصوف :" ما أخذنا التصوف عن القيل والقال، لكن عن الجوع وترك الدنيا، وقطع المألوفات والمستحسنات، لأن التصوف هو صفة المعاملة مع الله تعالى، وأصله العزوف عن الدنيا "، أما عن منهجه في التصوف فيقول: " إن الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم واتبع سنته ولزم طريقته، فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه " (السلمي، 1998).

2–التصوف الفلسفي: هو شكل آخر من أشكال التصوف الإسلامي، يختلف من حيث المفهوم والجوهر عن التصوف السني الذي اعتمد القرآن والسنة النبوية مصدرين من مصادره كما نص على ذلك القشيري والجنيد والغزالي.

والمقصود بالتصوف الفلسفي هو: "ذلك التصوف النظري الذي يعمد أصحابه إلى مزج أذواقهم الصوفية بأنظارهم العقلية، مستخدمين في التعبير عنه مصطلحا فلسفيا ينتمي إلى الفلسفة وعلم الكلام أكثر مما ينتمي إلى التصوف " (ياسين ا.، 2002). يصطلح بعض الدارسين على التصوف الفلسفي "التصوف المعرفي"، ويسميه البعض " العرفان النظري"، تمييزا له عن " العرفان العملي" الذي هو التصوف العملي السلوكي. يميل الذين أرخوا للتصوف الفلسفي إلى الاعتقاد بأنه وليد الحركة الإسلامية التي تأثرت بالتيارات الفكرية الأخرى التي تسربت إلى التصوف السني،

ابتداء من القرنين الأول والثاني الهجريين، فجذوره تعود إلى فترة ازدهار حركة الترجمة، وانتشار المدارس الدينية، واختلاط المسلمين بالفرس والهنود والروم. ويبدو فيما كتب عن التصوف الفلسفي، أنه شهد أوج ازدهاره خلال القرنين السادس والسابع، حيث اكتملت معالم أركانه النظرية في آثار محيي الدين بن عربي المتوفي سنة 638هـ، حيث ظهرت من خلاله نظريات فلسفية في الوجود، قائمة على دعائم من الذوق، وذات صبغة فلسفية واضحة، وهذا التصوف هو الذي تأثر فيه أصحابه بعناصر أجنبية عن الإسلام، حيث أكسبته معاني جديدة، وأبعدته عن نشأته الأولى (التفتازاني، 1979). وعلى أساس هذه الرؤية لم يقف أصحاب التصوف الفلسفي عند الكشف والشعور بالمواجد والأذواق في أحوالهم الصوفية، بل حاولوا أن يفسروا ما يدركون، ويؤولوا ما يشعرون به، ويحللوا ما يتذوقونه من تلك المعاني التي هي فوق طور العقل، فكانت نتيجة شرحهم وتفسيرهم وتعليلهم أن وضعوا نظرياتهم الفلسفية، نشير هنا إلى النظريات الفلسفية الصوفية كنظرية الاتحاد بالله، والفناء فيه وهي نظرية عميقة في الكون والعلاقة بين العبد وربه.

3–التصوف الطرقي: يعرف التصوف الطرقي بأنه:" طريقة سلوكية، قوامها التقشف والتحلي بالفضائل، لتزكو النفس وتسمو الروح، وهو مجموعة المبادئ التي هي في اعتقاد المتصوفة الآداب التي يتأدبون بها في مجتمعاتهم وخلواتهم " (العربية، 1994).هذا النوع من التصوف هو الذي لا زال مستمرا في البلاد الإسلامية إلى الوقت الحاضر، وهو امتداد للتصوف السني، وبكلمة أدق ،هو امتداد لتصوف الإمامين الغزالي والقشيري السنيين. التصوف الطرقي، هو تصوف عملي له نظم وقواعد ورسوم خاصة، هو تجربة جماعية وليس تجربة فردية كما هو الشأن بالنسبة للتصوف النظري بشقيه السني والفلسفي، يختلف عنهما في كونه يصدر عن جماعة وله طقوس معينة، وتعتبر الزاوية كمؤسسة دينية هي أطهر مكان لتأديتها.

يقول التفتازاني: " أصبحت لفظة "طريقة" عند المتصوفة المتأخرين تطلق على مجموعة أفراد من الصوفية، ينتسبون إلى شيخ معين، ويخضعون لنظام دقيق في السلوك الروحي، ويحيون حياة جماعية في الزوايا، أو يجتمعون اجتماعات دورية في مناسبات معينة، ويعقدون مجالس العلم والذكر بانتظام ". (التفتازاني، 1979).

من أهم أنواع الطقوس التي يختص بها أهل الطريق: (مرزوقي، 2012).

* الورد: وهو مجموعة من الآيات المنتقاة والأذكار التي يأمر بها الشيخ مريده ليلتزم بها في أوقات معلومة، ولكل طريقة أورادها، فتختلف من ناحية العبارة (الصلاة على الرسول والآيات والتوحيد والأدعية)، ولكنها تشترك في المضمون وفي إلزاميتها. والورد هو ما أخذه الشيخ عن الرسول الكريم بعد الفتح عليه بمقام الولاية ووصوله إلى درجة المشيخة؛

* الوظيفة: هي مجموعة من الأدعية، لكل دعاء اسمه؛

* الهيللة أو الحضرة: تذكر ألف مرة ولا تنقص عن الألف، وهذا طقس أسبوعي، يقام جماعيا، وعادة ما يكون احتفاليا، أي يأخذ إيقاعا معينا، وينتهي بما يسميه أهل الطريق التخمر، أي الغياب عن الوعي، ويلتزم فيه المريدون حركات جسمانية وصوتية منسجمة؛

* الأذكار: وهي الأدعية التي لا يلتزم فيها المريد بوقت أو عدد، وهي طوعية من دون أمر، تشبه في العبادات الرسمية المستحبات أو النوافل.

والغاية من هذه الأنواع من الذكر هو التربية الروحية والتي لا بد لها من وسط تربوي، يكون فيه الشيخ والمريد، هما أساس العملية التربوية، فلا بد للتربية الروحية من قدوة ولا بد لها من ذكر، واجتماع هذا بذاك ينقل الإنسان كما يقول الصوفية في مراحل ثلاث:

المرحلة الأولى: هي مرحلة التنقية، يعني تزكية النفس من العيوب الموجودة فيها، وأما المرحلة الثانية فهي مرحلة التحلية وهي أن يتمتع بالكمالات الايجابية التي جسدها النبي صلى الله عليه وسلم وهو المثل الأعلى للمسلمين، والمرحلة الأخيرة هي مرحلة الكشف واليقين الديني الذي لا يقوم فقط على أدلّة عقلية ولا على مجرد النص الديني وإنما على المشاهدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (أن تعبد الله كأنك تراه وان لم تكن تراه فإنه يراك). ويبقى الشيخ هو الأصل الأول في التصوف الطرقي، ورتبة المشيخة هي أعلى رتبة في طريق الصوفية، وهي نيابة النبوة في الدعاء إلى الله وكما هو معلوم في السياق الصوفي، لا يمكن لأي مريد أن ينتسب إلى أي طريق غير طريق المشيخة، بل عليه أن يقلد شيخه فقط، فالشيخ هو الذي

يوصل المريد إلى عالم الحقيقة، وهذا المقام هو دائرة الاعتقاد الحقيقية في الطريق. فلا يجوز الاعتقاد بأكثر من شيخ والاعتقاد بالشيخ يستوجب طاعته وطاعة كل من ينوبه كالمقدم، وغير الاعتقاد به يؤدي إلى الطرد من الطريق.

4. التصوف الإسلامي عند أبي مدين شعيب –مكانة ومنهجا: ما من شك في أن أبا مدين شعيب بن الحسين الأنصاري الأندلسي (التادلي ا.، 1984) رغم ما قدمت عنه من أبحاث ودراسات متنوعة، فإن عالمه يبقى مليئا بالدرر والنفائس، التي تستلزم مزيدا من التنقيب في مكنوناتها وتفاصيلها، خاصة فيما يتعلق بحقيقة التصوف الإسلامي عنده ـ مكانة ومنهجا ـ .

تذكر المصادر التي تحدثت عن حياته الروحية بأن مسيرته الصوفية تميزت بمرحلتين هما مرحلة المريد ومرحلة الشيخ وهما مرحلتان كان لهما أكبر الأثر في تكوين شخصيته الصوفية.

1.4 مرحلة المريد: تبدأ هذه المرحلة من مغادرته لمسقط رأسه وتنتهي بوصوله إلى مدينة فاس، وأسباب المغادرة تعود لما ذكره في قوله: " كنت بالأندلس يتيما فجعلني إخوتي راعيا لمواشيهم، فقويت عزيمتي على الفرار لأتعلم القراءة والكتابة ففررت ...ذهبت إلى سبتة فكنت أجيرا للصيادين ... ثمّ ذهبت إلى مراكش ... فقيل لي: " إن رأيت أن تتفرغ لدينك فعليك بمدينة فاس " (التادلي ا.، 1984).

وبنظرة تحليلية لهذا القول يتبين لنا بأنه كان منذ نشأته حريصا على تعلم القراءة والكتابة، شغوفا بالتدين والعبادة، فبدافع التعلم خرج هاربا من الأندلس، وبالدافع نفسه استقر بمدينة فاس التي أدرك فيها غايته، ففي جامعتها تعلم وفي زواياها تصوف وبجلوسه إلى حلق العلماء والفقهاء فيها. انكب على تحصيل العلوم والمعارف إلى أن " فتح الله عليه بمواهب قلبية وأسرار ربانية استفادها بالتوجه والعمل وارتقى إلى غاية ما يؤمل " (الغبريني أ.، 1981).

تدرج أبو مدين وهو بمدينة فاس في معرفة العلوم الشرعية وجلس إلى الحلقات العلمية الكثيرة التي كانت تزخر بها مساجدها خصوصا منها جامع القرويين وجامع الأندلس، وبإحدى هذه الحلقات بدأ يكتشف طريق النور الذي يلف طريق العلم.

قال يصف ذلك: " كنت أجلس إلى حلق الفقهاء والمذكرين فلا أثبت على شيء من كلامهم إلى أن جلست إلى شيخ ثبت كلامه في قلبي، فسألت من هو؟ فقيل لي: أبو الحسن بن حرزهم، فأخبرته أني لا أحفظ إلا ما سمعته منه خاصة. فقال لي: هؤلاء يتكلمون بأطراف ألسنتهم فلا يجاوز كلامهم الآذان، وقصدت الله بكلامي فيخرج من القلب ويدخل القلب. (التادلي ا.، 1984)

لم تكن رحلته في طلب التصوف سهلة، بل كانت رحلة شاقة مليئة بالمخاطر والمصاعب، لا يقوى عليها إلا من كانت له الإرادة القوية والعزيمة الصلبة، بدأها كمريد أولا، على يد عدد من العلماء كان من أبرزهم:

1 –أبو الحسن علي بن حرزهم: الذي أخذ عنه كتاب " الرعاية لحقوق الله" للحارث بن أسد المحاسبي كما أخذ عنه كتاب الإحياء للإمام الغزالي.

2 –الشيخ الصالح أبي علي الدقاق، وهو من كبار مشايخ الصوفية وكان إماما في ذلك الوقت، وهو القائل: " إن أول من أخذ عنه الشيخ أبو مدين علم التصوف" (محمود، 1985).

3 – الشيخ الزاهد المتصوف " أبو يعزى يلنور ميمون " التلمساني الأصل الذي كانت له معه حوادث مثيرة واختبارات صعبة لا يقوى عليها إلا من كانت نفسه تواقة لطلب التصوف. هذا العالم الأخير كان أول من فتق حقيقة التصوف في قلبه وأول شمعة أضاءت له الطريق، حيث كانت له معه حوادث مثيرة واختبارات صعبة عبر عنها في زيارته الأولى له بقوله: " فذهبت إليه في جماعة توجهت لزيارته فلما وصلنا جبل ايروجان، دخلنا على أبي يعزى وأقبل على الخلق دوني فلما أحضر الطعام منعني من الأكل، فقعدت في ركن الدار، فلما أحضر الطعام وقمت إليه انتهرني، فأقمت على تلك الحال ثلاثة أيام، قام أبو يعزى من مكانه، أتيت إلى ذلك المكان ومرغت وجهي فيه، فلما رفعت رأسي نظرت فلم أر شيئا، فصرت أعمي، فبقيت أبكي طول ليلي، فلما أصبحت استدعاني وقال لي: اقرب يا أندلسي، فدنوت منه فمسح بيديه على عيني فأبصرت، ثم مسح بيده على صدري وقال للحاضرين: هذا يكون له شأن عظيم، أو قال كلاما هذا معناه، فأذن لي في الانصراف " (التادلي، 1984). وعلى الرغم من قساوة هذا اللقاء إلا أنه كان بمثابة امتحان اجتازه

المريد في حضرة الشيخ بتفوق ولم يكن سببا في الابتعاد عن الشيخ بدون رجعة بل زاده إصرارا للتقرب منه وتكرار الزيارة له. لقد كان لهؤلاء العلماء وغيرهم من المشايخ دور كبير في توجيهه الوجهة الصوفية وهو لا يزال شابا فمهدوا له الطريق للمضي قدما لدرك أسرار الشريعة واستكناه حقائقها، وساعدوه في الحصول على مكانة علمية مرموقة ظهر فضلها على كثير من الناس، مباشرة بعد عودته من الحج، واستقراره بمدينة بجاية التي احتضنته كشيخ فطاب له المقام معلما ومربيا. ومن الكتب التي اعتمدها كانت مرجعه ومستنده في تصوفه:

كتاب " الرعاية »للمحاسبي الذي سمعه عن "أبي الحسن علي بن حرزهم "

كتاب " الرسالة القشيرية " والذي ألفه الإمام القشيري حينما رأى في صوفية عصره أنواعا من الانحرافات عن خط التصوف الصادق، و"ألفه ليكون مقياسا صحيحا لمن أراد أن يسير على الطريق المستقيم " (محمود، 1985)

كتاب " الإحياء " للإمام العظيم أبو حامد الغزالي، رائد الاتجاه السني المعتدل في التصوف والذي يقوم تصوفه على الزهد عن زخارف الحياة الدنيا والاستهانة بمباهجها وبمظاهر الجاه فيها، بالإضافة إلى اهتمامه بمعرفة أسرار العبادات والعناية بتعميق مفهوم الإحسان والولاية. وعن أثر كل من الشيخ أبي يعزى وكتاب الإحياء للإمام الغزالي في تمكينه من التصوف الإسلامي، يقول أبو مدين شعيب:" طالعت أخبار الصالحين من زمن أويس القرني إلى زمننا هذا، فما رأيت أعجب من أبي يعزى، وطالعت كتب التذكير فما رأيت كالإحياء للغزالي " (محمود، 1985)

أثمر أخذه عنهما إلى جانب غيرهم من العلماء الأفذاذ، من أمثال الجنيد والحارث بن أسد المحاسبي، والقشيري، وعبد القادر الجيلاني ممن كانت كتبهم وأقوالهم وأفعالهم مرجعه ومستنده في فقهه وتصوفه، في بناء نسيج منسجم لهويته الدينية والثقافية والروحية، وفق نموذج فريد ومتميز ومنظومة متكاملة مبنية على اختيارات مذهبية تتوافق والتوجه السني المعتدل مستندا في ذلك إلى كتاب الله وسنة نبيه الكريم.

4–وممن كان له الأثر الواضح في مسيرته الصوفية هو الإمام "الشيخ عبد القادر الجيلاني " والذي تعرف عليه خلال رحلته إلى الشرق لأداء فريضة الحج، " فقرأ عليه

في الحرم الشريف كثيرا من الأحاديث، وألبسه خرقة الصوفية وأودعه كثيرا من أسراره، وحلاه بملابس أنواره، فكان أبو مدين يفتخر بصحبته ويعده أفضل مشايخه الأكابر ". (الشوار، 1938).

2.4 مرحلة الشيخ: وهي المرحلة التي تبدأ بمغادرته لمدينة فاس باتجاه المشرق لأداء فريضة الحج وتنتهي بعودته إلى مدينة بجاية التي اتخذها مقرا لإقامته.

فما أن استقر بمدينة بجاية التي " عد من جملة علمائها ومن كبار الفقهاء والأئمة فيها، حتى سطع نجمه وتفتق نبوغه وأصبح مهيبا معظما مكرما مشهودا له بالخيرو كان أهل زمانه عموما وسكان بجاية خصوصا، يعتقدون أن كل من قرأ عليه ساد ونبغ في العلوم، وانساق إليه العلم والجاه والنعمة والثراء " (علاوي، 2004).

بدأت حاله وهو في مدينة بجاية التي كانت مركز إشعاع علمي وثقافي تزداد سموا ورفعة، وكثر فيها طلابه للعلم الذين توافدوا عليه من كل حدب وصوب، يتلقون منه الهداية والإرشاد، وعلى حد تعبير التادلي في التشوف:" خرج على يديه أكثر من ألف تلميذ، ظهرت على كل واحد منهم كرامة " (التادلي أ.، 1984).

وممن اعترفوا بمواهب الشيخ ومقامه العلي تلميذه محيي الدين بن عربي الذي ذكر أنه من خمس وخمسين ممن تلقى عنهم كان معظمهم من تلاميذ الشيخ رحمة الله عليه. لقد أجمع الذين ذكروه في كتاباتهم على غزارة علمه، ويكفي أن نعلم في بيان علو كعبه في فهم حقائق الدين ما قاله المحدث الفقيه " عبد الحق الاشبيلي "، صاحب المؤلفات الشهيرة في حقه لما كان يحضر مجلسه: " هذا وارث علم الحقيقة " (الغبريني، 1981) وعن زهده وصلاحه وتقواه أثنى عليه الشيخ العارف أبو البر أيوب بن عبد الله الفهري، وهو الثناء الذي نقله التادلي في التشوف، قوله: " كان أبو مدين زاهدا فاضلا، عارفا بالله تعالى، قد خاض من الأحوال بحارا، ونال من المعارف أسرارا وخصوصا مقام التوكل، لا يشق غباره ولا تجهل آثاره، وكان مبسوطا بالعلم مقبوضا بالمراقبة، كثير الالتفات بقلبه إلى الله تعالى حتى ختم الله له بذلك ". (التادلي أ.، 1984) ومن حكمه رضي الله عنه في التوكل:

"التوكل وثوقك بالمضمون، واستبدال الحركة بالسكون" (علان أ.، د ت)

"توكل على الله حتى يكون الغالب ذكره على ذكرك، فإنّ الخلق لن يغنوا عنك من الله شيئا" (علان أ.، د ت). وفي هذا السياق يذكر عبد الحليم محمود في كتابه " شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث ـ حياته ومعراجه إلى الله ـ "، مبرزا مكانته العلمية الرفيعة: " لقد تثقّف سيدي أبو مدين كأحسن ما يكون المثقف، تثقّف من مصادر أصيلة: القرآن الكريم، والسنن، والإحياء، والرعاية، والرسالة القشيرية، وكان يصاحب في دراسته القمم: السنة النبوية، والحارث بن أسد المحاسبي، وحجة الإسلام، والإمام القشيري، وقد درس الفقه أيضا، وله فيه فتاوى نفيسة، ودرس التفسير، وامتزج قلبه بنور القرآن، وكان عابدا، فاجتمع له العلم والعبادة، فكان الشخصية الإسلامية المتكاملة، فلقد كان متفننا في علوم الإسلام المختلفة، نقليا وعقليا، ولم يبلغ منزلة الشيخ إلا بعد جهد مضن، في ركني المشيخة: العلم والعبادة " (محمود، 1985).

وبفضل ما عرف عنه من الاستقامة والصلابة في الدين والحرص على اتباع السنة النبوية في الأقوال والأفعال والأحوال، فقد ذكره ابن تيمية في فتاويه، وعده من شيوخ التصوف المتأخرين " ووصفهم بقوله:" إنهم مشايخ الإسلام وأئمة الهدى الذين جعل الله تعالى لهم لسان صدق في الأمة " (تيمية، 1416).

كما ذكره تلميذه الشيخ محيي الدين بن عربي في كتابه روح القدس في محاسبة النفس ووصفه بأنه من الأولياء وأهل طريق الله الذين قابلهم في حياته حيث سمع منه رضي الله عنه قولا استفاد منه كمريد أولا وكشيخ ثانيا: " لا يكون المريد مريدا حتى يجد في القرآن كل ما يريد، هذا مقام المريد، فما ظنك بالعارف، هل يعرج على كلام غير كلام سيده؟ (الغراب، 1994). وصفوة القول، تشير المصادر التي اهتمت بترجمته بأن بلاد الأندلس والمغرب العربي لم تعرف خلال القرن السادس الهجري مربيا أو مرشدا حصل له من رجوع الناس إليه كما حصل للشيخ أبي مدين، فقد رزق من حسن القبول وقوة التأثير، وعلو الهمة مبلغا عظيما، هو بكلمة جد مختصرة أحد أقطاب التصوف الإسلامي ببلاد المغرب العربي والأندلس، وأحد الأعلام الأفذاذ الذين وازنوا بين الشريعة والحقيقة وأصلوا للتربية الصوفية من القرآن والسنة .

5. منهج أبو مدين شعيب في التصوف: أما منهجه الفكري فيقوم على ثنائية الظاهر والباطن والسلوك والوجدان بدلا من الاعتماد على العقل والاستدلال كما هو الشأن لدى الفقهاء والمتكلمين والفلاسفة.

يقول الفاضل بن عاشور عن منهجه: " هو منهج التصوف السني القائم على الجمع بين الشريعة والحقيقة، وقد استقاه من إمام الطريقة الصوفية الشيخ عبد القادر الجيلاني، أما مرجعه في ذلك فكان " كتاب إحياء علوم الدين " لأبي حامد الغزالي ". (عاشور، د ت).

استطاع أبو مدين شعيب بمنهجه هذا أن:

1.5 يحدد طبيعة ومعالم التصوف الإسلامي: فالتصوف عنده ليس علما فحسب، وليس عملا فحسب، وإنما هو علم وعمل، وكلاهما معا يقودان إلى الحصول على الحقيقة، وهو ما يعرف عند الصوفية بالمعرفة والعرفان.

اختار في ممارسته للتصوف المنحى السني، والذي يرمز له بالتصوف السني عوض الاتجاه الصوفي الفلسفي، الذي هو في أحسن الأحوال تصوف الخاصة من الأفراد الذين تعمقوا في تفسير الوجود من خلال التحدث عن الحقائق، التي لا تدركها العقول. وفي هذا يقول رضي الله عنه:" إنما حرموا الوصول لترك الاقتداء بالدليل، وسلوكهم الهوى "، ويقول: " لا طريق أوصل إلى الحق إلا من متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في أحكامه ". (علان أ.، د ت) بمتابعة سنة الرسول الكريم يصل الإنسان إلى مقام المحبة، كما يقول الله تعالى :" قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله " (آل عمران: الآية 31).

التصوف الأسمى عنده هو تصوف أخلاقي كما قال لسان الدين بن الخطيب في كتابه روضة التعريف بالحب الشريف: " اشتهر خواص أهل السنة، المراعين نفوسهم وأنفاسهم مع الله، الحافظين قلوبهم من طوارق الغفلة، باسم التصوف الخلقي ... وذكر طائفة من الأسماء منهم أبو مدين شعيب ". (الخطيب، د ت) يقول أبو مدين: " حسن الخلق معاملتك مع كل أحد بما يؤنسه ولا يوحشه، فمع العلماء بحسن الاستماع والافتقار ومع أهل المعرفة بالسكون والانتظار، ومع أهل المقامات بالتوحيد والانكسار " (علان أ.، د ت)

صفوة القول، التصوف عند أبي مدين شعيب هو تربية روحية أخلاقية كفيلة بتوجيه الإنسان نحو طريق الهداية، والسمو الأخلاقي والرقي في مدارج السالكين إلى أعلى المقامات.

2.5 الموازنة بين الظاهر والباطن: حرصا منه على التسنّن الكامل قولا وفعلا وحالا بسيرة رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، فقد سعى إلى الربط بين الفقه الظاهر المتمثل في الشريعة وفقه الباطن الذي يظهر فيما يسمى عند الصوفية بالحقيقة فالطريق إلى الله سبحانه لها ظاهر وباطن، فظاهرها الشريعة وباطنها الحقيقة وهذا ما استفاد به أبو مدين شعيب من أئمة التصوف الذين أكدوا على علاقة التلازم بين الشريعة والحقيقة ومنهم شيخه القشيري الذي يقول: "الشريعة أمر بالتزام العبودية ،والحقيقة مشاهدة الربوبية، فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول ،وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير مقبول فالشريعة جاءت بتكليف الخلق، والحقيقة إنباء عن تصريف الحق، فالشريعة أن تعبده، والحقيقة أن تشهده . والشريعة قيام بما أمر والحقيقة شهود لما قضى وقدر، وأخفى وأظهر ". (الكريم، 2001).

والواقع أن أبا مدين، بجهوده الدائبة من أجل إحياء البعد الباطني من الإسلام، استطاع أن يكسب مشروعية الوجود للتصوف السني المعتدل في البيئة المغاربية، فلقد تمكن من الجمع بين الشريعة والحقيقة في تصويره لحقائق التوحيد، فأضفى على التصوف الطابع الذي يقره الفقهاء، ونذكر من أقواله: " من اكتفى بالكلام في العلم دون الاتصاف بحقيقته فقد تزندق وانقطع ومن اكتفى بالتعبد دون فقه، فقد خرج وابتدع، ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغتر وانخدع ومن قام بما يجب عليه من الأحكام تخلص وارتفع " (شعيب أ.، د ت). تعد الممارسة الصوفية عند الولي الصالح أبي مدين شعيب في جوهرها تجربة روحية مفعمة بصدق العاطفة وإخلاص التوجه إلى الله وعمق الإيمان وفي هذا يقول: " من أخلص لله في معاملته تخلّص من الدعوى الكاذبة ". (علان أ.، د ت).

"لا يكمل العبد إلا بالإخلاص في خدمة مولاه، ولا يحصل الإخلاص إلا بكمال المراقبة ". (علان أ.، د ت).

وحذر من الميل إلى غير الله بقوله:

" إياك أن تميل إلى غير الله فيسلبك لذة مناجاته " (علان أ.، د ت).
" لا تكنْ له عبدا ولغيره فيك بقية رق " (علان أ.، د ت).

التجرد من علائق الدنيا وشهواتها هو منطلق أبي مدين شعيب في رحلته الروحية ومن هنا كان لهذه التجربة طابعها العملي السلوكي التي تجلى فيها البعد الأخلاقي تجليا واضحا. يمكن القول في النهاية بأن طريقة أبي مدين في التصوف تتميز بتوجهها الأخلاقي واهتمامها بالجانب العملي والسلوكي، دونما تغليب لحقائق المعرفة الصوفية أو اعتداد بما يسمى بالكرامات السنية، وإنما بما يفيد تقرب المسلم من ربه وما يقتضيه أحوال عيشه، ولذلك يقول: " إذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات وتنخرق له العادات فلا تركنوا إليه، ولكن انظروا كيف هو عند امتثال الأمر والنهي". (شعيب أ.، د ت).

6. **الخاتمة:** مما سبق يمكن القول:

يختص التصوف بجانب من جوانب الحياة الروحية في الإسلام، ويعتبر تجربة وسلوكً قبل أن يكون مذهبا وفكرا، باعتباره تعميقا لمعاني العقيدة واستنباطا لظواهر الشريعة، وتأملا لأحوال الإنسان في الدنيا؛

نشأ التصوف الإسلامي وترعرع في أكناف الإسلام، واستمد أصوله من منبعه الصافي وتعاليمه وتوجيهاته وأخلاقه، فقد اتسمت نشأته الأولى بالزهد والتقشف.

انقسم التصوف . كما أشرنا . إلى تصوف سني وهو الذي اعتمده شيخنا والقائم على أساس عقيدة أهل السنة والجماعة وتصوف فلسفي، وآخر طرقي.

كان أبو مدين شعيب وليا صالحا وقطبا عارفا وشيخا وفقيها، فجعل القرآن الكريم والسنة النبوية المنهاج الذي يسير عليه والذي أنار دربه منذ بداية حياته حتى وصوله إلى درجة القطب بصدقه وإخلاصه.

لا بد من عبور محطات تتكون من مراحل هي المقامات والأحوال يجب أن يجتازها سالك الطريق كالتوبة والرضا، والمحاسبة، والإنابة...، وهي كلها فضائل وأحوال نفسية وأخلاقية، تأتي نتيجة لمجاهدة النفس والسيطرة على شهواتها ورغباتها يترقى فيها المريد وسالك الطريق بالمجاهدات والرياضات، بالتزامه بتوجيهات الشيخ المرشد للوصول والقرب من الله ونيل رضاه ومحبته.

6. قائمة المصادر والمراجع

- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق: عبد العظيم الشناوي ،دار المعارف، القاهرة، ط2، ص352.
- ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق، التصوف، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1984، ص25
- المرجع نفسه ،ص25.
- أبو نصر السراج الطوسي، اللّمع، تحقيق طه عبد الباقي سرور، عبد الحليم محمود،دار الكتب الحديثة،مصر،1960،ص45-46
- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون،مقدمة ابن خلدون،دار العودة،بيروت،د.ت، ص371.
- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، المصدر السابق،370.
- المصدر نفسه، ص 370
- أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، إبعاد الغمم عن إيقاظ الهمم في شرح الحكم ،تحقيق عاصم إبراهيم الخيالي، دار الكتب العلمية ،ط1،بيروت،2009،ص13
- عرفان عبد الحميد فتاح، نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها ،دار الجيل،ط1، بيروت،1993،ص143
- أبو الوفا الغنيمي التفتازاني،مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1979، ص38.
- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق،ص 371
- أبو نصر السراج الطوسي، اللّمع ،تحقيق: طه عبد الباقي سرور،عبد الحليم محمود،دار الكتب الحديثة،مصر،1960، ص 23-24
- أحمد بن عجيبة، إبعاد الغمم عن إيقاظ الهمم في شرح الحكم، المصدر السابق،ص79
- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص375

- أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تلبيس إبليس، تحقيق: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، 1415ه ،ص 200.
- علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، ط4، 1966،ص 30
- الهجويري، كشف المحجوب، ترجمة:اسعاد عبد الهادي قنديل،المصدر السابق،ص 28
- أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، المرجع السابق،ص 17
- عبد الفتاح محمد سيد أحمد ،التصوف بين الغزالي وابن تيمية،دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1،المنصورة ،ص 129
- أبو الحسن العامري، الإعلام بمناقب الإسلام، تحقيق ودراسة: أحمد عبد الحميد غراب، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967، ص 78-79
- المصدر نفسه،ص50
- إبراهيم إبراهيم محمد ياسين، مدخل إلى التصوف الفلسفي، منتدى سور الأزبكية، ط2،المنصورة ،2002،ص21
- أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، المرجع السابق، ص 233
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم،دط، القاهرة، 1994،ص 374
- أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، المرجع السابق ،ص 235-236
- حسن مرزوقي،الاسلام الطرقي ومستويات التأصيل، الدوحة،قطر،2012، ص 10- 11
- ابن الزيات أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي، التشوف إلى رجال التصوف العباس السبتي، تحقيق: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،ط2 ،1984،ص322

- ابن الزيات أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي،التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي ،المرجع السابق، ص 322.
- أبو العباس احمد بن احمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء من المائة السابعة في بجاية، تحقيق :رابح بونار ،ط 2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1981، ص56.
- ابن الزيات أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، المصدر السابق ،ص 320
- عبد الحليم محمود، شيخ الشيوخ ،أبو مدين الغوث – حياته ومعراجه إلى الله ،دار المعارف، القاهرة ،ص35
- التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، المصدر السابق، ص320–321
- عبد الحليم محمود، شيخ الشيوخ، أبو مدين الغوث، المرجع نفسه، ص35
- المصدر نفسه، ص 321
- أبو مدين شعيب التلمساني ،الديوان،جمع وترتيب سيدي العربي بن مصطفى الشوار التلمساني، مطبعة الترقي، دط، دمشق، ص08
- الطاهر علاوي،العالم الرباني سيدي أبو مدين شعيب،دار الأمة للطباعة والنشر ، ط1،الجزائر،2004،ص22.
- أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، المصدر السابق ،ص 324
- الغبريني، عنوان الدراية، المصدر السابق،ص73
- أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق احمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،ط 2، الرباط،1997، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء ،1984،ص314–324
- المرجع نفسه ،ص43
- المرجع نفسه ،ص 46
- عبد الحليم محمود، شيخ الشيوخ، أبو مدين الغوث، المرجع السابق، ص 46

- تقي الدين احمد بن تيمية: مجموعة الفتاوى، تحقيق: علي بن عبد العزيز الشبل، المجلد السادس ،ط1، الرياض ،1416هـ، ص 301-302
- محمود محمود الغراب، شرح رسالة روح القدس في محاسبة النفس، من كلام الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي، مطبعة خضر، ط2، دمشق ،1994، ص39
- الفاضل بن عاشور، أعلام الفكر الإصلاحي في تاريخ المغرب العربي، مكتبة النجاح ،ط1، تونس،ص 41
- أحمد بن ابراهيم بن علان ،شرح الحكم الغوثية لشيخ الشيوخ سيدي أبي مدين التلمساني ،تحقيق:الشيخ احمد فريد المزيدي، الناشر:دار الآفاق العربية ،القاهرة، ص 277
- لسان الدين بن الخطيب، روضة التعريف بالحب الشريف، تحقيق وتعليق وتقديم: عبد القادر أحمد عطا عبد الستار، دار الفكر العربي، 614-616
- أحمد بن ابراهيم بن علان: شرح الحكم الغوثية لشيخ الشيوخ سيدي أبي مدين التلمساني، تحقيق: الشيخ أحمد فريد المزيدي، الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، ص 291
- القشيري عبد الكريم، الرسالة القشيرية،المكتبة العصرية، ط1،بيروت،2001 المصدر السابق، ص 148.
- أبو مدين شعيب، المنن الربانية الوهبية في المآثر الغوثية الشعيبية،جمعه الشيخ العربي بن مصطفى الشوار، مطبعة الترقي،ط1،دمشق،1938، ص 54.
- أحمد بن إبراهيم بن علان، شرح الحكم الغوثية لشيخ الشيوخ سيدي أبي مدين التلمساني، ص 147.
- المرجع نفسه ،ص 234.
- المرجع نفسه، ص 10.
- المرجع نفسه، ص 271.
- أبو مدين شعيب، المنن الربانية، المصدر السابق، ص 54 .